المجلة العلمية لعلوم و التكنولوجية
للنشاطات البدنية و الرياضية
ISSN : 1112-4032
eISSN 2543-3776

المجلد 16 / العـدد: 1 (جوان 2019)،
ص 142- 161

ثقافة اللاعنف في الأوساط الرياضية: الواقع والمأمول

Nonviolence culture in sporting spheres: Reality and expectations.

منيرة حميدش

معهد الترجمة. جامعة الجزائر 2. Hamideche1m@gmail.com

ملخص:

تناولت هذه الدراسة تحليل واقع الرياضة في العالم وبالخصوص ملاعب كرة القدم الجزائرية. حيث تطرقت إلى ماهية الممارسة الرياضية وعلاقتها بالثقافة والوعي والأخلاق في التعامل والتواصل الاجتماعي. أين تم تسليط الضوء على عوامل انتشار العنف في الوسط الرياضي، مع تقديم أمثلة عن هذه الآفة وتحليلها. إلى اقتراح حلول للحد من ظاهرة العنف وتبني سلوك اللاعنف. وكانت مشكلة الدراسة تتمحور حول أثر الثقافة الاجتماعية في بناء وترسيخ القيم الرياضية ونبذ أشكال العنف في الوسط الرياضي. وانتهت الدراسة بالنتيجة انه للثقافة وللتطور العلمي دور إيجابي في ترسيخ القيم الرياضية لدى الفرد، ومنه الالتزام بمعايير المجتمع والآداب العامة. والحاصل من ذلك نبذ العنف في الميدان الرياضي كما في غيره.

معلومات عن البحث:

تاريخ الاستلام:2019 /04/06
تاريخ القبول: 2019/05/04
تاريخ النشر : 2019 /06/01

الكلمات المفتاحية: الرياضة، الوسط الرياضي، العنف واللاعنف، ثقافة اللاعنف..

الباحث المرسل: منيرة حميدش
Hamideche1m@gmail.com

Keywords:
Sport, sporting sphere, violence and no-violence, no-violence's culture

Abstract

This study analyse sport reality in the world, especially football fields in Algeria. Touched on nature of sports practice and its relation to culture, awareness and ethics in dealing and social communication. Where the factors of the prevalence of violence in the sports sector were highlighted, with examples of this scourge, being presented and analyzed. Then; propose solutions to reduce the phenomenon of violence and adopt the behavior of nonviolence. The problem of the study centered on the impact of social culture in the construction and consolidation of sports values and forms of violence in the sports milieu. The study concluded that culture and scientific development have a positive role in establishing the individual's sports values, including the commitment to community standards and public morals. The result is reject violence in the sports field, as in others.

I – مقدمة:

تتميز الحضارات الإنسانية فيما بينها على اختلاف أعراقها بثقافات مختلفة. تتمحور حول الحياة الاجتماعية، التي هي الأخرى تتشعب إلى سجايا ونشاطات عدة. فقد عُرفت عن هذه الشعوب لغاية معينة كالمحافظة على الصحة البدنية والفكرية، ألوانا من تمارين اللياقة. ومنه بتطور العلم وازدهار حركات الترجمة، توسعت دائرة معارف هذه الشعوب. وباحتكاكها بعضها ببعض، إثر انتشار وسائل الإعلام، أصبحت الرياضة البدنية من النشاطات التي تمارس على نطاق أوسع بل وعالمي. وبناء على انه كلما انتشرت ثقافة معينة في أوساط غير أوساطها، سيستوجب هذا بعض التغيرات التي ستطرأ عليها، علما انه لكل بيئة خصائص تتفرد بها عن غيرها. وحتى تنسجم هذه الثقافة مع بيئتها، عليها أن تكيفها كما يجب وإياها. لان كل المعارف التي تنقل من لغة وثقافة معينة على المترجم في ذلك إلا يهمل أي نقطة مهما كانت خلال هذه العملية. لان دوره سيشكل همزة وصل لا قطع تجمع الثقافتين معا في ارض واحدة. وعليه نهدف من خلال هذا البحث الى تسليط الضوء على ماهية الرياضة وواقعها في العالم، وكذا توضيح تأثيراتها على المجتمعات، وما قد ينجر عن عدم احترام القيم الرياضية في ممارستها من شغب وفوضى. كما سنقترح بعض الحلول للحد من ظاهرة العنف الرياضي.

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية:

– ما مدى تأثير الثقافة الاجتماعية في بناء وترسيخ القيم الرياضية ونبد العنف في الميدان الرياضي؟

كما يمكن أن ندرج تحت هذه المشكلة التساؤل الفرعي نحو:

أ. هل للتطور العلمي وانتشار الثقافات في العالم أثر إيجابي على النشاط الرياضي؟

وحتى نعمق أكثر هذه الدراسة سنأخذ نموذج للتحليل من ملاعب كرة القدم في الجزائر، حتى نرى مدى احترام ثقافة اللاعنف فيه من عدمه.

كما نفترض لهذه الدراسة ما يلي:

- يساهم التطور العلمي والتكنولوجي في انتشار ظاهرة العنف.
- يكون لتداخل وتمازج الثقافات وقع إيجابي على المجتمعات.
- للفرد الحرية في اختيار نمط سلوكه بين العنيف أو السلمي.

II. الإطار النظري:

يعد عنصر تحديد وشرح المفاهيم من أهم النقاط التي تستوجب الإشارة إليها، فهي بمثابة ذلك الضوء الذي سيقدم نظرة عامة شاملة لموضوع البحث والدراسة العلمية.

II. 1. الرياضة: تعتبر الرياضة ذلك النشاط البدني الذي يقوم به الفرد منا سواء لتطوير مهارات معينة، أو بحثا عن اللياقة البدنية أو حتى لمحاربة الخمول والترفيه عن النفس.

جاء تعريفه نحو:

(Jonson Samuel, n.d, P.363) . كما أن النشاطات الرياضية تنقسم إلى أنواع كالتي تُجرى بوسائل معينة ككرة القدم وكرة السلة. ومنها ما تمارَس برمي الرمح أو الجلة أو رفع الأثقال وأخرى يعتمد فيها الرياضي على عضلاته كالجمباز والقفز الثلاثي وغيرها كثير. ومع إنها متنوعة ومختلفة في سبيل ممارستها، إلا أنها تشترك في غاية واحدة وتهدف لتحقيق ما تصبو إليه دائما. إلا وهو ضمان الصحة الجسدية، الترفيه، والتواصل والانفتاح على الأخر في اطر إيجابية. رغم العوائق المادية والبشرية التي تعترض طريقها. ورد مفهوم كلمة الرياضة في قاموس أكاديمية اللغة الفرنسية نحو:

(Dictionnaire de l'Académie Française, 1879, P.780-781)

II .2. الوسط الرياضي: يعتبر الوسط الرياضي ذلك المكان أو الموقع حيث تجرى على ميدانه مختلف النشاطات البدنية والرياضية. فيكون أما ملعبا أو قاعة أو

مسبحا وما إلى ذلك. ويتصف بأرضية ملائمة والرياضة الممارسة عليه. يتشكل من اطر بشرية لتسييره وأخرى مادية تسهل النشاط الرياضي وتضمن سلامة اللاعب.

كما يمكن لمشجعي النادي أو اللاعب حضور مثل هذه الفعاليات، وذلك بتخصيص مكان معين بالموقع لهذا الجمهور. نلاحظ إذن أن الوسط الرياضي يساهم بشكل مهم، إلى جانب دوره في إقامة تلك الرياضة وما تقتضيه، في التقاء الأفراد من مختلف المناطق والبيئات في مكان واحد. يتبادلون الحديث فيؤثرون ويتأثرون بعضهم ببعض بشكل أو بآخر. ولأن الرياضة نشاط صحي وترفيه، يلاحظ إنها تجذب إليها كل يوم كم هائل من الأشخاص سواء من يطمحون في ممارستها، لما لها من فوائد جمة للفرد والمجتمعات، أو فقط كمناصرين. إذ جاء في الموسوعة العالمية وصف لهذا النشاط على انه في نمو وتوسع دائم: (Dictionnaire des idées, Encyclopaedia Universalis, 2012, P. 128) ولأن هذه المناصرة ليس من العبث، نجد إن المشجِع شديد الترابط ومشجَعه. فهو يعرف الكثير عنه، يبحث عن أصول أصوله. فيتأثر بما عرف وتصلب هذه الثقافة عقل، فلا نراه إلا وهو يدافع عن فريقه، ويمدحه إن انتصر. يحتفل بإنجازاته وكأنه هو من قام بها. ولكن ما إذ تعثر فريقه يقوم بذمه، فيتحول ذلك المشجِع الوديع المثقف إلى كائن طائش، لا يذر لسانه إلا بما يخالف أصول وأعراف وآداب المجتمع. فينسلخ عن ثقافته ويهم بوابل من الشتائم. وما إن اعترض طريقه أحدهم محاولا إصلاحه، ستتحول هذه الملاسنه إلى شجار، يفضي في اغلب الأحيان إلى الخراب والعنف. وهو ما سننوه إليه في العنصر التالي.

II .3. العنف واللاعنف:

للمجتمعات حول العالم جملة من السمات اللغوية والثقافية والدينية إلى غير ذلك. ولان النشاط الرياضي يدخل ضمن الثقافة المجتمعية، نجد أن الرياضي يعكس ويصور رؤى مجتمعه وخصائصه بدقة. وبذلك يحمل رسالة اتصال وتواصل مع غيره، يكون للمترجم

دور جوهري في هذه العلمية لما ينقل هذه الصور من هاته البيئة إلى أخرى مغايرة، من جهة. كما يبرز دور وسائل الإعلام في تغطية هذه الفعاليات الرياضية، إلى جانب نقل ونشر الأخبار بين الناس لإعلامهم، وتحفيزهم للقيام بمثل هذه النشاطات من جهة أخرى. تجدر الإشارة كذلك إلى إن الممارسة الرياضية الصحيحة تستلزم روح التسامح "Sportivité"وقبول الهزيمة بصدر رحب وعقل متفهم. أي الابتعاد عن العنف واستبداله اللاعنف، فما يقصد بهذان المصطلحان؟

أ. **العنف:** هو ذلك الشجار الكلامي الذي ينشب بين شخصين أو أكثر لأسباب معينة عدة، مع إن النتيجة واحدة إلا وهي الفوضى والخسائر المادية وكذلك الضرر البشري إن لم نقل خسائر في الأرواح أيضا.

نشير إن هذه الكلمة تعود جذورها إلى اللغة اللاتينية نحو "vĭŏlentĭa" ثم اشتقت منها كلمة "violence" الإنجليزية و"violencia" الاسبانية وهي تعني كما وردت في المعجم: (Gaffiot, Felix, 1934, P.1688)

كما أن كلمة "عنف" في اللغة العربية، من أصل الفعل "عنّف" بمعنى وبّخ شخصا على فعلته، والتوبيخ قد يعرف أشكالا. أما كلاميا أو بإلحاق الضرر الجسدي بالموبَخ.

كما جاءت الإشارة إليه على انه ذلك: "الاستخدام غير القانوني أو غير الشرعي لوسائل الإكراه المادية من اجل أغراض شخصية أو اجتماعية."(بدوي، احمد زكي، 1978، ص 441) يرى علماء النفس أيضا، إن العنف يتلخص في كونه سلوك نابع عن حالة إحباط وخيبة، تزيد من نسبة توتر الفرد، فتتألف لديه نية سيئة في الإضرار بغيره. (النير، مصطفى عمر،1996، ص 30) ويعود ظهور هذه الآفة في المجتمع إلى نقاط نحصرها فيما يلي:

– انعدام التوعية ثم الترهيب من جانب المسؤولين أو وسائل الإعلام أو الأفراد بعضهم لبعض.

– التغافل عن مسببي البلبلة والفوضى بكل إشكالها. وتجنب عقابهم، في حدود القانون وحسب الضرر المنجر عن أفعالهم.

– إسكات الرأي العام بطمس الحقائق أو تغييرها أو تصغيرها.

وهذا لا يمنع من أن بقية الإفراد غير معنيين بانتشار هذا المرض، ولا مسؤولين عن تفاقم الأوضاع وانسلال العنف في مجتمعاتنا ودورنا. بل الكل مقصود، وكل واحد له إن يستغل ما وصل إليه العلم اليوم من تقدم في سبيل إحلال السلام. بالتحسيس بمخاطر العنف، لإيقاظ التفكير، والتأثير في نفس وعقل سائر البشر.

ب. **اللاعنف:** لقد أصبحت المجتمعات في العالم مذعنة لتصرفات غير حضارية، فقد ساد العنف فيها كما تغطي

نور الشمس. فأصبح الناس يتبنون سياسة الاعتداء هذه، بمختلف أشكالها بدل الحوار والتخاطب والتفاهم للوصول لحل المشكلة.

وكوننا باحثين، فانه من أهم أدوارنا تصحيح وتوجيه تصرفات وأفكار البشرية الخاطئة. بتوعية أفراد المجتمع، بغية تفعيل سبل التحاور السلمي بينهم وتنوير عقولهم والسمو بتفكيرهم، حتى يترفعوا عن مثل هذا التصرف وبتالي نقضي على هذه الظاهرة من جذورها. ولما نتجنب العنف في التواصل الاجتماعي نكون بصدد الحديث عن مفهوم ثقافة اللاعنف، فما هي؟

إن عبارة "ثقافة اللاعنف" تتألف من مصطلحين الثقافة التي سنتطرق إليها فيما سيأتي واللاعنف. وقد تم ربط المصطلحين معا للإشارة إلى أمر واحد، هو السلم، وجاء هذا الارتباط كونهما متكاملين أو بالأحرى يكون الثاني نتيجة للأول والأول سبب حدوث الثاني.

وعليه، نختصر مصطلح الثقافة في هذا المقام، حيث سنشير إليه في عنصر لاحق. للقول انه يرمي إلى تلك الخصائص الاجتماعية والدينية وغيرها، التي تتحكم في

سلوكيات الأفراد الأسوياء. ونعني هنا بمفردة الأسوياء، أي شخص يحاول قدر مستطاعه احترام تعاليم عرفه وما تمليه عليه أخلاقه في تعاملاته.

نأتي الآن إلى الحديث عن مفهوم اللاعنف، حيث ظهر كمصطلح وانتشر مع قيام مملكة بريطانيا باستعمار الجمهورية الهند عام 1857. فانتفض الشعب، لما كابده من معاناة وهضم للحقوق، لمجابهة المستعمر. وذلك لما ثار السياسي "المهاتما غاندي"، فزاد تحركه أبناء جلدته ووطنه تحفيزا للدفاع عن أرضهم.

كما جرى تعريف اللاعنف على لسان المفكر الفرنسي جون ماري مولنر Molnar Jean Marie على انه: تلك الدرجة أو الإحساس بالوعي الاجتماعي الذي يجتاح تفكير المرء، فيجعل منه شخصا يبحث عن حقوقه، ويطبق واجباته. كما يعترف ويحترم حقوق غيره. فينبذ جميع أشكال الاستغلال والنزاع. ويبني مجتمعا صحيحا، يتخذ من قيم ثقافته ومعايير نشأته مبدأ يعيشه به وعليه. (مولنر، ماري جون،1999، ص 39)

إذن اللاعنف، يختصر على انه سلوك يستوجب خلق ظروف التهدئة والتفاهم بين المتخاصمين، لتمكين أحد الأطراف من التنازل والسماح لنده، فيزول النزاع والعدوانية وتحل محلهما ضروب من المودة والاستقرار.

وهو نفس الأمر سيتخذ إذ كان الصراع من طبقة أخرى، لها ما لها من القوة والسلطة. حيث يكون الاعتداء ذا ضرر كإرثي لما يتدخل فيه السلاح، أو أي قوه عسكرية. ففي هذه الحالة لن يكون للتحاور السلمي من مجيب. بل لتهدئة الوضع يتوجب تبني السياسة الدبلوماسية النفسية، التي تتلخص في حصر المتخاصمين في إطار معين، ويتم سرد النتائج السلبية وتضخيمها، لأي تصرف متهور يبدر منهما. فبدل أن يضر أحدهما غيره وفقط، سيضر أيضا أقاربه. (جمال حامد عطية، د.ت، ص 4) وعليه، سيتأثر ويميل عن مخططاته رفقا بمن هم أقرب إليه. فيكون اللاعنف بمثابة الدواء الشافي لمرض

العنف. يمحي جميع صوره ويقتلع جذوره فتعم الصحة ويغزو الهناء ارض المجتمع وما عليها.

ت. **ثقافة اللاعنف:** إن أي سلوك عنيف، قاس سواء قولا أو فعلا يُنهى عليه ويذم في جل الديانات، حتى وان لم تكن سمويه. وبما أننا نتناول ظاهرة العنف في الملاعب الجزائرية، فنحد إذن بصدد الحديث عن مجتمع مسلم. يحثه دينه على السماح لمن اخطأ بحقه، والابتعاد عن الغل والضغينة والانتقام. فالشريعة الإسلامية تعرف بالسمحاء، وهي صيغة مبالغة إيجابية تعنى من يكثر السماح. ثم انه جاء منقولا عن أقوال رجال الدين المسيحيين عن شريعتنا:" إنها عادلة ولم تنزل بنا الضرر، ولم تظهر شيئا من العنف نحونا." (ابن خلدون، عبد الرحمن، 1982، ص72). فكيف لهذا المجتمع الذي تنهاه تعاليم دينه عن أمر إن يقوم به ويفخر. وكيف له إن يتقدم ويجابه أنداده إن لم يتقيد بشعائر دينه.

إن الإسلام قد عرف العنف مند أول خلق الخلق، فولدا ادم عليه السلام قد تقاتلا بينهما كما فصلت قصتهما في السورة الكريمة "المائدة". (القران الكريم، سورة المائدة، الآية 27 و31). ولان الله تعالى ولعلمه لم يرد لبقية البشر نهاية قابيل، فقد حثنا في الكتاب العزيز على التسامح، وأوحى لنبينا الكريم بذلك، فأوصانا ﷺ في عدة مواقف بالابتعاد عن العنف في التعامل، لأنه صورة من الظلم والظلم ظلمات يوم القيامة. وعليه نرى انه علينا جميعا التحلي بما هو سلمي وعقلاني إذ أردنا العيش الرغيد. فغرز ثقافة اللاعنف فينا بات أمرا حتميا. ولأن في كل مجتمع نخبة أو أفراد بسطاء يعملون على تصحيح سلوكيات غيرهم، نشير في هذا المقام إلى شخصيتين الأولى من البيئة العربية والثانية من البيئة الأجنبية، اللتين عُرف عنهما نبدهما ومقتهما للعنف بكل صوره، في العنصر التالي على التوالي.

ت. 1. رؤية ابن خلدون: عرف عن ابن خلدون، واسمه الكامل أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، المؤرخ والفيلسوف وعالم اجتماع. مؤلف كتاب المقدمة الذي تناول فيه أمورا جمة منها كل ما يتصل بالمجتمع. الدعوة إلى السلم المجتمعي، حيث يرى إن العنف يؤدي إلى طريق مسدودة لا تفضي. (التونجي، محمد، 1999، ص20-21)

يدعو ابن خلدون كمثال عن رموز ثقافة اللاعنف في الإسلام، إلى وجوب تنزيل العقاب بالأشرار المخربين ضمن دائرة الأخذ بالحق من غير اعتداء ولا تسلط ولا مبالغة. في سبيل ترهيب الناس وتخويفهم للعدول عن التفكير في قضاء شؤونهم بالعنف، ومن ثمة ترشيد السلوكيات ما أمكن ذلك. (أبو زهرة، محمد، 1924، ص 26 – 27).

ت.2. رؤية مهاتما غاندي: يرى إن اللاعنف سلوك لا ينطوي على تبادل المحبة والمودة بين الناس وفقط، بل يذهب إلى ابعد من ذلك. حيث إن اللاعنف يبدأ من البرهة التي نباشر بحب من يمقتوننا، فمحبة أعدائنا، تغلق أبواب الشر وتطفئ شرارات الانتقام. وتفسح لنا أفاق واسعة نتمكن من خلالها تخطي كل الصعاب، وتجاوز العثرات التي تواجهنا. وبتالي نعيش ونتعايش في سلام. (غاندي، المهاتما، 1997، ص38)

يشاطر الهندي غاندي الفيلسوف الإنجليزي "بيرتراند روسل Bertrand Russel " بشأن اللاعنف في الأوساط الاجتماعية، حيث يرى إن السلوك المبني على التفكير العقلاني والحصيف هو أساس إحلال السلم والسلام. فهو يمنع الصراع والخصام بين جهات عدة. الذي يعرف نهاية مأساوية كارثية تلحق بالغالي كما بالزهيد. (Russel, Bertrand, 1982, P. 51)

III- الرياضة والصحة الجسدية: نعلم إن مفاصل جسد الإنسان تتألف من عظمتين أو أكثر، تتحرك كالمرفق والكتف أو ساكنة كما هو حال الجمجمة. والجسد بحاجة ماسة للحركة سواء جريا أو مشيا أو تسلقا. لأن الجسد الخامل هدف سهل لألوان من الأمراض أكثرها السكري، وضغط الدم والسمنة.

فالمفاصل تحتفظ بمرونتها مع كل تحرك، لأنه يزيد سماكة غضاريف العظام، التي تتغذى من المادة السائلة المحيطة بها. وبتالي تصبح أكثر مرونة تؤدي وضيفتها بفعالية. وكلما سكن الجسم مدة طويلة إلا وأحس صاحبه بصعوبة في التحرك، والتأقلم في وضعيات مختلفة، ذلك أن أعضائه الفت التقاعس. فضغط ثقل الجسم المستمر على الأطراف، الناجم عن السكون، يشكل ضغطا أخر على غضاريف العظام، فتصبح رقيقة لا تقوى على الحمل ولا الحراك. (عبد الوهاب، فاروق، 1995، ص 25)

مثال ذلك: حال من يمضي فترة طويلة في قاعة العناية المشددة بالمشفى. أو من يستلقي لزمن معين في فراشه، لأسباب مرضية، كالإصابة بداء الرثية Rhumatisme المترتب عن تحمل البرودة القارصة، حيث يفتقر الشخص لما يحمي ويدفأ جسده لوقت مسهب، وعليه لن يقوى على الوقوف ولا القيام بأبسط حركة.

وعليه نستنتج أن كل حركة يقوم بها الجسم، إلا ولها فوائد جمة على الصحة البدنية والنفسية. ولان الممارسة الرياضية مبنية على الحركات البدنية بمختلف أنواعها، فهي تسهم بشكل فعال في المحافظة على الصحة. من هذا المنطلق، يعتبر النشاط الرياضي مهما كان بسيطا في نوعه، امرأ ينبغي ألا نغفل عنه. بل يستوجب تطويره والرقي به. بدءا بتعريف الغير بأنواع الرياضات الممارسة في بيئة معينة، والتعرف على أخرى عن طريق اللجوء إلى الحركات الترجمة، ثم إلى وسائل الإعلام.

IV – نظرة عن واقع الرياضة في العالم: تزاول الرياضة بشكل واسع في أقطار العالم، ومن جميع فئات المجتمع. ولأنها ذات شعبية وجمهور من المحبين والمشجعين، اعتنت الدول على السواء بتأسيس منشئات ضخمة، لأحياء تظاهرات ومباريات رياضية مختلفة بين اللاعبين. يكافأ كل ناجح على إنجازه، ويدون اسمه واسم بلده في خانة العمالقة.

فنذكر على سبيل المثال لا الحصر، في رياضة كرة القدم، تم تتويج اللاعبين والفرق الرياضية كما يلي في الجدول أسفله. هذا، وعرفت أندية أخرى غيابا، نبين هذه النقاط كما يلي:

جدول رقم 1 : التتويج الرياضي للاعبين والأندية

السنة	الفريق/ اللاعب	البلد المنظم للمباراة	نوع الانجاز	نوع التكريم
2013	بايرن ميونخ الالماني	ألمانيا	23 فوز في الدوري الألماني	المركز الأول
2013	المنتخب الوطني الجزائري	كاس العالم/ بلدان متفرقة	المرتبة 1 عربيا المرتبة 34 عالميا	/
2009	البرازيل	جنوب إفريقيا	بطل كاس القارات (للمرة الثالثة)	2.5 مليون يورو
2006	ميروسلاف كلوزه Miroslav klose	كاس العالم لكرة القدم/ ألمانيا	أحسن هداف	جائزة الحذاء الذهبي

نستنتج من الجدول المبين أعلاه، تعدد مناطق تنظيم الفعاليات الرياضية، وهذا إن دل على شيئا إنما يدل ويؤكد على دور انتشار الثقافات والانفتاح على العالم، في تلاقي وترابط وتواصل الأفراد فيما بينهم. فالكل يؤثر في الكل ويتأثر به. وعليه يكون هذا التجمع كنتيجة لتداول الثقافات المختلفة وتمازجها المتناغم.

هذا، ونعلل الاختلاف البارز في قوائم التتويج، بغياب بلدان أو عناصر رياضية أخرى، إلى نقص في التأطير البشري والمادي. أو لصعوبة تكمن في توجيه تفكير الرياضي، من مزاولة هذا النشاط لأمور مادية. له إن يهدف من خلاله إلى تحقيق التواصل مع غيره، وتبادل الخبرات. ومنه القضاء أو الحد من الأمراض التي تجتاح المجتمعات، كالتدخين وتعاطي المخدرات وما إلى ذلك.

فالرياضي هو المثال الحي للقائل العقل السليم في الجسم السليم. والعقل هنا يشير إلى ترسخ القيم الرياضية النبيلة، والتمسك بأعراف المجتمع الشهمة التي ترمي إلى التعامل بسلم، في ظل التطور العلمي. الذي قد يدفع بالفرد إلى عكس الطريق. إذن الرياضة: "شيء أساسي في حياة كل فرد عن اقتناع من جانبه، يسعى إلى لمزاولتها بوسائله الخاصة والمناسبة له ماديا واجتماعيا." (فاروق، عبد الوهاب، 1995، ص 17)

V – الثقافة والأخلاق:

نعود للحديث عن الثقافة التي سبقت الإشارة إليها. فهي كما يعرفها الانثروبولوجي "كلود ليفي ستراوس": "(Levi Strauss, Claude,1962, P. 66),"

إذن الثقافة هي جملة ما يميز حياة المجتمع، من عادات أسرية، وشعائر دينية وميزات التواصل والتعايش الاجتماعي. التي تتلخص في لغة الحوار ونبرة الخطاب وغيرها. أشار المفكر "ادوارد تايلر Eduard Tyler" للثقافة على أنها ذلك الكل المعقد من العادات والتقاليد والعرف والدين والأخلاق وهي هكذا تميز كل مجتمع أو منطقة عن أخرى.(سعدي فيضي، عبد الرزاق،1989، ص39) كما أنها تعنى في اللغة العربية الحذق والمهارة. أي الإحاطة بالعلوم والفنون والآداب وبشؤون الحياة والناس. وهي مصدر للفعل ثَقِف وثُقُف. (جبران، مسعود، 1992، ص259)، أما عن الأخلاق فهي مجموع ما اكتسب من معارف والتي تشكل ثقافة الفرد، حيث سيظهر تطبيق وإسقاط هذه المدخرات في سلوكه. وبناء على انه لكل بيئة خصائصها الخاصة، تتنوع وتختلف سلوكيات الأفراد. فمنهم من يتخذ من السلم مبدأ يسير وفقه. وغيره من يطبعه العنف في التعامل وبلوغ غاياته. وعليه يحمل مصطلح الأخلاق نوعا من الخصوصية الفردية. أي أنها أسلوب التصرفات وتقديم الذات في العلاقات الخارجية والتعاملات مع الغير، تكون نتيجة لمجموعة من العمليات الثقافية والتعليمية الداخلية، المكونة للفرد. (طوني بنيت،

لورنس غروسبيرغ، ميغان موريس، 2005، ص 396). أي مدى تقيد الشخص بالمعايير المجتمعية والآداب العامة من عدمه وغيرها.

VI. المناصرين واللاعنف:

إن جمهور المناصرين للأندية الرياضية أو الرياضيين أكبر عائق أو سبيل في تحقيق الاستقرار في المجتمع.

ذلك لما نرى ما يتبع وفي اغلب الأحيان نهاية المباراة الرياضية. ففي بعض المرات يتفرق جمهور المناصرين في سلم وسلام وروح رياضية عالية، تقبل الهزيمة وتعد بتخطيها بتحقيق فوز ساحق لاحقا. هنا نجد إن هؤلاء المشجعين قد شكلوا سبيل متينا للمحافظة على الهدوء، بذلك أي فتيل شغب أو اعتداء مها كان أن يكون. ولكن الأمر ليس بالمطلق، فكثيرا ما ينتهي وقت الترفيه الرياضي في الملاعب بكومة من الفوضى والبلبلة والتهجمات، التي تأتي على الأخضر واليابس. وكأنها نار لا تريد أن تخمد، بل كلما صببنا عليها ماءا ازدادت شرارة. ويكون كل هذا نتيجة خسارة أحد الفريقين المتناظرين، والتي نعلم جميعنا أنها نتيجة حتمية. فلا يعقل أن يفوزا معا أو يخسرا معا.

ولان الناس ينتمون إلى بيئات مختلفة، لكل منها عادات معينة، فذهنية الفرد، تحمل كومة من الأفكار منها ما هو سلبي ومنها الإيجابي. حيث يشكل هذا الكم نوعا من النزاع بداخلة يؤثر على سلوك الفرد. أو الأشخاص من ذوي العقول المريضة، من لا يتقبلون لا النصح ولا الإصغاء. أو حتى من نشأ في بيئة يجور فيها القوي على الضعيف. يصور له عقله إن الخسارة ضعف، فيثور على فريقه، ولأنه لن يجد له طريقا إليه، فسيفشي سخطه على كل ما يجده أمامه. فيتحول من إنسان ذا عقل إلى كائن أكثر ما يقال عنه أن له صفة الإنسان. يخرب ويؤذي دون تفكير في العواقب ولا حتى رأفة بغيره.

مثال من واقع ملاعب كرة القدم بالجزائر:

هي الحادثة المؤلمة التي عصفت بفريق شبيبة القبائل، عقب نهاية مباره الدور بينه وبين فريق اتحاد الجزائر. حيث وبعد خسارة شبيبة القبائل بهدفين مقابل هدف لصالح الاتحاد. ثار مناصري الفريق الخاسر، وهموا بالتخريب. ولأنهم لم يتمكنوا من أشفاء غليلهم شرعوا في رشق مناصري الفريق الفائز. فما لبث أن اشتعلت النار بينهم، وطالت ميدان الملعب. فأصيب على إثر ذلك اللاعب الكاميروني للفريق المنهزم "البير ايبوسي"، عشية يوم السبت ال 27 من ديسمبر 2014. (الشروق اونلاين، 12/28/ 2014، الساعة 16.23) تهدف الرياضة قبل كل شيء إلى تنمية الذكاء والحفاظ على الصحة الجسدية، ثم ما أن دعمت وروج لها تصبح وسيلة للتواصل الحضاري والتخاطب الإنساني. ولكن نستخلص من المثال الأنف غير ذلك، فقد هُضم الاحترام والأهداف وروح الترفيه، وحل محلهم العنف والقسوة. نناقش النتائج على التوالي:

- يبرز المثال دون شك أن العنف قد اجتاح الوسط الرياضي بشكل مخيف. وان تحدثنا عن الوسط الرياضي فسنكون بصدد الإشارة إلى المجتمع. لأنه أساس صلاح الفرد أو فساده. ولان الفرد وليد بيئته، فما هو إلا صورة مسقطة عن نسيجها.
- كما للثقافة دور هام في بناء القيم النبيلة وصقل المواهب الشابة وترسيخ الاعتبارات الاجتماعية. ولكن دورها لن يؤدى، مادام العالم الخارجي للفرد يزخر بأنماط سلوكية، وفنون من الأفكار الغريبة عن بيئته.
- تحدد التنشئة الاجتماعية وتتحكم التعاليم الدينية والأعراف في سلوك وتصرف الفرد. ومع ذلك نجد، أن العنف يتخذ بين وقت وأخر شكلا جديدا يزداد خطورة في كل مرة.

- نشير أيضا أن للتطور التكنولوجي أهمية في تنمية التفكير وتحسين طرق التعليم والرقي بمستوى التعاملات. وهذا وفق نسبة استيعاب وهضم الفرد للفكرة أو حتى عدوله عن ذلك. إذن، نصل للقول أن لكل من الانتشار الثقافي والازدهار العلمي شأن وقيمة بليغة في المجتمع. فلو ذلك لمازال الإنسان يعيش البدائية، ويكابد في سبيل حصوله على

ما يسد رمقه. ومع ذلك، قد لا يمنع هذا الإيجاب من جانب سلبي، فالتطور العلمي يستلزم لفهمه وتطبيقه والعيش وفقه عقول يافعة همها التقدم، لا أجساد دون روح لا تحس ولا تفهم ولا تتأثر. ولان العلم، لمجابهة الصعاب، وبحثا عن النمو ينادي إلى إحلال السلم واللاعنف. قد يستغل لأغراض غير ذلك، فيتحول من سلم للارتقاء إلى مرساة تغوص في أعماق مظلمة سببها العنف. إذن، العلم سلاح تتحكم في طريقة استغلاله ثقافة ومقومات المجتمع وأخلاقه.

فالسلطات من الأمنية إلى وسائل الإعلام إلى أصحاب القرار الرياضي إلى نخبة المجتمع عليها إن تحافظ وتعزز هدف التطور العلمي في المجتمع، لمحاربة أشكال العنف وتعويضه بالتسامح والحكمة في التعامل. فان لم تتمكن من احتواء الوضع، سيزيد هذا النقص الطينة، فينتشر العنف بطلعة مرهبة.

وبصفتنا باحثين علينا ليس فقط قولا بل وفعلا أيضا السعي الحثيث للقضاء على هذه العلة، التي باتت تنخر جسد المجتمع يوما بعد يوم. لذا، نرى أن الطرق التالية يمكن أن تساهم ولو بالقدر البسيط في الحد من العنف. نتناولها في العنصر التالي.

VII – علاقة اللاعنف بالنشاط الرياضي: إن ظاهرة اللاعنف منتشرة في جميع الأوساط دون استثناء كان، مع بعض الاختلاف في النتائج. ولكن ما لم يعد يسكت عليه هو إن تطال أرواح البشر. وهو الملاحظ على هذا المرض بالتحديد في الوسط الرياضي، ولأننا تعرضنا لأهم النقاط التي جعلت من الرياضة نشاط واسع الانتشار. أشرنا إلى أهمية النشاطات والتظاهرات التوعية الإعلامية والميدانية. ومع ذلك فان غياب الوعي واحترام المعايير الأخلاقية والثقافية من جانب الفرد المناصر مازال قائم، رغم درايته بما سينجر عن أفعاله السلبية من نتائج وخيمة عليه وعلى غيره.

نردف أهم ما تمت ملاحظته في المجتمع، بناء على نظرة الانثروبولوجي كلود ليفي ستراوس، بالمثال الحي من واقع المجتمع الهندي حيث أجرى دراسته ولخص النتائج

وعممها. فيقول انه بصفة عامة، يعرف العنف طريقا سهلة إلى تفكيك بنية المجتمع، لسبب اختلاف وتتعدد البنيات والمرافق الاجتماعية، بناء على المناطق التواجد السكاني وأحوال الطقس إضافة إلى البيئة. حيث ستجعل هذه الأمور انقساما حاد في الثقافة. فتتفرع إلى ثقافة عالية وأخرى منحدرة، وتكون في الحالتين متضادتين. (Levi Strauss, Claude, 1962, P.124) ولان هذا الانقسام الثقافي في نفس البيئة الأم سيكون له أثر على التنشئة الاجتماعية والتحضير النفسي للأفراد. وان لم نشاهد أي تطرف أو شبهة في السلوك، إلا انه سيتضح ذلك مع تطور الفكر، وانتشار العلم، والتمكن من معرفة العالم الخارجي وما يحتويه. لذا، وكنظرة بسيطة منا نرى انه لإخماد هذه الأفكار سيكون للمقترحات التالية وقع في الحد من انتشار العنف، نلخصها في النقاط:

تمتين التوعية بمخاطر انتهاج سلوك العنف، على الفرد والمجتمع التي تتلخص في الأوجه كالتالية:

- إجراء حملات الدعم النفسي التي يكفل بثها الإعلام، في جميع وسائل التواصل الذكية. لأنه كما يقول علماء النفس، من جهة أخرى أن التكرار يجعل الإنسان يذعن وينصاع دون مقاومة. فمن يوجه السلوك ليس فقط العقل بل جانب من اللاشعور"Inconscience"، الذي يشكل مجموعة من المكبوتات والأفكار إلى استوعبها العقل دون تحليلها في حينها. والتي ستعرف النور في وقت معين، إيجابية كانت أم لا. إذن كلما كثرت الحملات أثرت في عقول الناس بشكل أو بآخر، فلا نجدهم إلا وقد مالوا نحوها، لا يتناولون حديثا إلا وأقحموا فيه اللاعنف وماله من مزايا فضيلة، يذكر بها الفرد كما يشاد بالمجتمع والبلاد.
- نعزز دور المؤسسات التربوية في التنويه بمخاطر العنف، خصوصا الوسط في الوسط الرياضي.

لأن الطفل أو المراهق في هذه المرحلة العمرية، يسهل التأثير في نفسيته وتوجيه تفكيره، بالتالي سلوكه المستقبلي. فإن هضم فكرة اللاعنف في التعامل، نكون بصدد بناء مجتمع دمث، مسالم ومثال في التخلق. (صدقي، نور الدين محمد، 1998، ص18)

- وضع إستراتيجية محكمة مبنية على تسليط أقصى العقوبات، على كل من يقوم بأي فعل يخل بالنظام العام، ويؤدي إلى الضرر المادي أو البشري. دون رأفة أو تشفع من غيره.
- تعميم خطب أسبوعية في المساجد، فحواها اللاعنف وهداية الناس إلى التعامل بعقلانية. مع الاستشهاد بآيات الكتاب الكريم، وبتصرفات النبي ﷺ في ذلك. لما كان يعتق الناس من الرق، بل وكان يتزوج من أهلها في الرق، حتى يستحي الناس من استعباد أصهار الرسول ﷺ، فيعتقون رقابهم.

وما إن انتفضنا بعزيمة كفرد واحد ضد آفة العنف، إلا ونخرج من متاهة الحلول الشفوية التي لا تسمن، إلى أفعال تنجز ولا تنقطع حتى يتحقق الاستقرار، تُنال بذلك ثمرة الجهود.

VIII – خاتمة:

رأينا كما اسبقنا من تحليل كيف تمكنت الترجمة من اختزال المسافات بين الأمم، نتيجة دورها الرئيس في حوار الحضارات من جهة. وما لوسائل الإعلام من أثر في نشر الوعي في المجتمعات والإشهار بكل ما فيه فلاح لهم. إذن نقول بصفة عامة، انه كلما اكتسب الفرد منا ثقافة معينة ووصل إلى مرحلة تعليم كافية، تبلورت لديه الرؤى وتمكن من التعرف على أسس وأساسيات العيش الصحيح. فيتجنب كل ما هو مناف للتعاليم والأعراف التي شب عليها. ومنه سيساهم هذا الشخص في بناء مجتمع مؤدب، ومتكامل. يتعاون أفراده فيما بينهم، يصحح الواحد منهم سلوك غيره، ومنه تنتشر القيم النبيلة في جل المجالات. سواء علمية لما يصبوا الجميع إلى تلقيح العقل والفكر، أو

ثقافية كنشر الخصال الفاضلة من تكاتف وتكافل وتضافر للجهود. أو ترفيهية. وبما أن المجتمع يطالب بقسط من الراحة والهدوء، فان النشاطات الرياضية تبنى في أساسها على مبدأ الترويح عن النفس وغرز قيم المنافسة النظيفة بين الرياضيين، بعيدا عن التسبب في الضرر للمنافس أو للمشجع. وما إن مالت عن ذلك فلن يكون لغايتها طعما. ومما جاء من تحليل نرى إن لكل من التطور العلمي وترسخ القيم المجتمعية الفاضلة والسير وفق المعايير الثقافية للمجتمع، لها دور جوهري في الحد من العنف في الوسط الرياضي كما في غيره. يبقي عامل التطبيق والتقيد بهذه التعاليم والنظم شخصي. وليس بالحتمي بتوفر طرق ووسائل تكنولوجية تساعد بل وتختصر الزمن والجهد في تنظيم المجتمع، وردع بوادر العنف، لما تؤسس على تطبيق القانون وجعله فوق الجميع دون استثناء حتى واضعيه. لذا نختم هذا البحث بالقول انه لابد لنا أن نكون كيد واحدة للإصلاح، ولسان واحد ناطق بالصلاح، وأفراد يهدفون إلى نبد العنف. وتبني الثقافة والأخلاق السامية، في الحوار والتحاور، في جميع ميادين الحياة. بما فيها الميدان الرياضي، حتى تعود له تلك الغاية المفقودة إلا وهي الترفيه لا الغم.

IX – الإحالات والمراجع:

القران الكريم.

ابن خلدون، عبد الرحمن .(1982). الجزء الأول. المقدمة، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

أبو زهرة، محمد (1924). العلاقات الدولية في الإسلام. القاهرة: دار القومية للطباعة والنشر.

سعدي فيضي، عبد الرزاق .(1989). مدخل إلى علم الإنسان القديم. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

صدقي، نور الدين محمد .(1998). المشاركة الرياضية والنمو النفسي للأطفال. ط1. لقاهرة: دار الفكر العربي.

عبد الوهاب، فاروق .(1995). الرياضة، صحة ولياقة بدنية. ط1. بيروت: دار الشروق.

عطية، جمال حامد .(د.ت). إستراتيجية اللاعنف في العراق. العراق: رابطة علماء الدين، مكتب الإغاثة وحقوق الإنسان.

غاندي، المهاتما .(1997). كل البشر إخوة. ط1. (أنطوان ابوريدة، مترجم). بيروت: شركة دار الجديد.

النير، مصطفى عمر .(1996). الأسرة العربية والعنف. بيروت: معهد الإنماء العربي.

مولنر، ماري جون .(1999). إستراتيجية العمل اللاعنفي. بيروت: حركة حقوق الإنسان.

بدوي، احمد زكي .(1978). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان.

التونجي، محمد .(1999). المعجم المفصل في الأدب. ط2. ج1. بيروت: دار الكتب العلمية.

جبران، مسعود .(1992). معجم الرائد، عربي–عربي. ط7. بيروت: دار العلم الملايين.

طوني بنيت، لورنس غروسبيرغ، ميغان موريس .(2005). مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

Levi Strauss, Claude. (1962). La pensée sauvage. Paris : Librairie Plon.

Russel, Bertrand .(1982).Peace and non-violence in the west. London.

Dictionnaire de l'Académie Française. (1879). 7 éme éd. T. II. Paris : Librairie Firmin- Didot et C ie.

Dictionnaire des idées, Encyclopaedia Universalis . (2012). (n.p).France.

Gaffiot, Felix . (1934).Dictionnaire Latin- Français, 39 éme éd. Paris : Librairie Hachette.

Jonson, Samuel . (n.d). Dictionary of the English language. Vol. II. London: Library of the Theological Seminary.

مواقع انترنيت:

الشروق اونلاين، 12/28/ 2014، الساعة 16.23
على الانترنيت، تصنيفات الفيفا لكرة القدم(2013)،CNN قناة
archive.arabic.ccn.com/2013/sport/8/9/FIFA.ranking/index.html .2013/08/09 .
سا 1:17.
الله، عنان(2009)، كأس القارات، حرز
.html2009كاس القارات http://www.wikipedia.org/C:/Users/Home/Downloads .
2018/12/23..1:32سا
كاس العالم html2006موسوعة ويكيبيديا(2006)،
http://www.wikipedia.org/C:/Users/Home/Downloads5:06 سا .2018/12/24..